المهمة الرابعة - مستوى الوحش

كنتِ قد انتهيتِ للتو من ورشة أخرى وذهبتِ للانضمام إلى الجمع المتحلق حول النار. كان هناك عود ومخِيّمات يتقافزون بحماس وهم يكررون "لم نلعب.. نلعب.. بتاتا تاتا". ربما أنشدِت مع الكورال العفوي حتى نهاية الأغنية أو انسحبتِ بهدوء إلى جبال الأرز المُحيطة بكِ، ارتديتِ حذاء الرياضة وانطلقت حتى "بربورا وخّة". هناك، شهدت غروب مُلون، يختلط فيه البرتقالي بالأحمر. في يوم آخر، رأيتي شباب يعودون للمخيم مَحمَلين بحطب، يضعونها بكل عناية في شكل كومة و يمضون النهار كله في شواء خروف العيد. تشربين بضع جرعات من العرق البلدي ثم تجلسين في سهرة مفتوحة تستمتعين فيها بعرض بصري تحكي فيه صديقة عن آخر مشاريعها الفنية. تلمع في ذهنِك فكرة لمشروع مشترك مع هذا أو ذاك ثم تتريثين حتى انتهاء السهرة لمشاركة أفكارك (هل تذكرتي مشاركة أفكارك مع الآخرين أم لم يسمح لك وقت المخيم بذلك؟). علي متن "البوسطة"، تتمايلين علي أنغام "قومي تترقص يا صبية" بينما يُلوّح السائق المنتشي بجو الرحلات يده اليسرى ذهابا وإيابا. تتجاوزون الحاجز الأمني في طريقكم لصور وقد تحول ممر الحافلة سبعينية الطراز إلى ساحة للرقص. يشير شخص ما بعفوية إلى العسكري الذي يرد التحية أيضا، راقصا. في طريق عودتك بعد يوم طويل، تُلقين السلام علي رجال الدفاع المدني بينما تمضين إلي غرفة صديق للاستحمام، فحمّام غرفتِك أتى بدون ماء. تتجولين عند "تملي معاك" وتسترسلين في الحديث مع شابين وكلب. تتسائلين بعد ذهابهم عن طبيعة "اللهجة" التي أصبحت تتحدثينها فهذه بالتأكيد ليست لهجتك المعتادة!

علي طريق جبلي يصعد ملتويا بين السحاب، وجدتِ نفسك تلهثين صعودا إلي قمة محمية الشوف. سينصحك المرشد بالتمهل لبضع ثواني لالتقاط أنفاسك حتى يتسنى لكِ رؤية المشهد المُنتظر بكامل انتعاشك لكنكِ ستقررين انك مللِت من كل هذا الانتظار بين الورشة والأخرى فتكملين آخر خمس خطوات بثلاث قفزات وتجدين نفسك واقفة أمام سهل البقاع. ستجلسين بعدها لكتابة رسالة إلي الأمة. قد تلحني كلمات الرسالة لتصبح أغنية أو تلقيها من قمة سطح بناية، مُخاطبة الجماهير. مُمددة علي الأرض تجلسين في جوف إحدي مخابئ الدبابات المنتشرة أمامك وتشاهدين فيلم عن حرب تحرير أخرى ليعلن انقطاع الكهرباء عن نهايته، واستمرارية الحرب (أم انتهت؟).

تلتقطين بعينيك مشاهد متناثرة لحلم صيفي ثم تتركينه ليتخمر في أرشيف رقمي معنون "مخيم اضف - عين زحلتا". ستعودين من حيث أتيت، ستنشغلين بتفاصيل الحياة اليومية وسيغمرك شعور مفاجئ أن شيئا ما ناقص. قد تجدين نفسك تتسائلين في صباح مشمس لماذا لم تعد منقوشة الجبنة من ضمن أكلاتك الصباحية، وتزورك ومضات فجائية لحديث عابر تشاركتيه مع آخرين عند "جرح تاني". تبدأ انطباعاتك في التشكل بصورة أوضح. تتكاثر الملاحظات في ذهنك عن المخيم فتصلِك رسالة علي بريدِك الإلكتروني تدعوكِ للمساهمة في منشورة رقمية عن طريق أي مواد (نصية، بصرية، فنية..) للتعبير عن انطباعات، ملاحظات و تجارب تريدين مشاركتها مع الآخرين. تعاملي مع هذه المطبوعة باعتبارها كبسولة لحظية لتجربتنا الجماعية بالمخيم.